



هو ميروس



الأوديسيّة

لهوميروس

بقلم الأستاذ دريني خشبة

ملخص الفصل السابق

« بعد أن وضعت الحروب الطراودية أوزارها عاد الأبطال اليونانيون إلى ديارهم ما عدا أوديسيوس ملك إيتاكا، وكانت زوجته بنلوب من أجل غادات هيلاس فطمع في التزوج منها جميع أمراء البلاد، ولكنها وفت لزوجها ولولدها تلياك فطمتهم ولكنهم حاصروا بيتها ليرغموها على تغير واحد منهم بملأها، ولما شب تلياك أخبر إلى يياوس وأسرطمة ليبحث عن أبيه وقد أخبره ملك أسرطمة أن أباه ما يزال سجيناً عند عروس البحر كاييسو - وقد غيظ العشاق لما علموا بسفر تلياك فترصدوا له ليقناله في عودته . أما أوديسيوس فقد سافر من عند كاييسو بأمر كبير الآهة نريوس على رمث فل ينق به عباب البحر حتى كاد يفرق بالقرب من شاطئ مملكة شيريا بلاد الفياشين، وقد نجح بعد جهد ولقى ابنة الملك تلعب وتلهو في ررب من أثرها فسألها أن تدله على بيت الملك فدلته عليه ، ولقى ثمة الملك ألكينوس الذي أكرم مشواه وأقام له حفلاً رياضياً تبجيلاً له ، وقد أبدى أوديسيوس في هذا الحفل من ضروب القوة ما بهر القوم ولكنه بكى طويلاً حينما سمع المانشد الأعمى - ملرب الملك - ينشد ما حدث عن طراودة وينفى بشجاعة أوديسيوس؛ فلما سأله الملك من هو وما سبب بكائه أخذ يسرد

قصته منذ غادر طراودة وكيف غزا إزماروس وما كان من أصحابه في بلاد الموتيواجي - أكلة الموتى - ثم ما كان بعد ذلك من حبسهم في كهف السيكلوب ونجاتهم منه بعد أن أكل منهم عدداً كثيراً - ثم ما حدث لهم في أرض المردة الآخرين ، ورسومهم بجزيرة رية البحر سيرس وكيف سخرت بعض أصحابه إلى خنازير ثم ذهب لأتقلاهم من سحر هذه الربة وغرامها به ثم نصيحتهما له أن يرحل إلى الدار الآخرة للقاء الكاهن الطيب تيزياس ليعرف له عن مستقبله ورجوعه إلى بلاده - وهو في الفصل التالي يقدس كيف قام بهذه الرحلة إلى هيدز وكيف لقي الكاهن ولقى روح أمه . . . الخ »

رحلة أوديسيوس إلى الدار الآخرة

« وذهبنا إلى الشاطئ ، فأنزلنا القلح إلى الماء ، ثم أصلحنا القلاع ونشرنا الشراع ، ووضعنا القرايين على السطح ، وذرقنا من الدموع ما شئت لنا الهموم والآلام . . . وأقلعنا . . . وأرسلت سيرس

بين أيدينا ريحا رخاء كانت خير معوان لنا وخير رفيق في سفرتنا الرهيبة هذه ، حتى أتركنا لها مقاليد الفلك ، وأنسَدَحْنَا^(١) فوق السطح من غير ما عمل . ولم تزل تجرى بنا طول هذا اليوم حتى إذا أوشكت الشمس أن توارى بالحجاب ، وقارب الغلام أن يلقى أرواده على الكون الهادي ، أشر فناعلى تخوم البحر الأعظم ، حيث تنهض مدينة السمرين التي ينمقد من فوقها دَجَنٌ^(٢) كئيف وظلمات داجية ، فلا تنغد إليها شماعه من نور ، ولا يحيطها رسول من شمس هذه الدنيا العاملة الدائبة ، التي يسطع في سماواتنا ركبها الفخم ؛ فهي أبداً في ليل متصل مد لهم ، لا تنجاب عنها غواشيه . وهنا ، ألقينا مراسينا ، وأزلنا الكبش والشاة إلى البر ، وانطلقنا فوق سيف البحر إلى حيث أمرتنا سيرس الإلهية ، وتركنا يوريلوخوس بن برميد عند القربانين ، وعنيت أنا باحتفار الوهدة فجعلتها ذراعاً في ذراع ، ثم شرعت أصب تقدمات الشراب باسم الموتى ، فبدأت بمزيج اللبن والعسل المصفى ، وأتبعته بالخمر المعتقة ؛ ولذت بالماء القراح ؛ ثم ثرت على ذلك كله دقيق الشعير ؛ وصلت من أجل الموتى ، ونذرت — إن عدت إلى إيثاكا — أن أنهي لهم بمجل جَسَدِ ذِي خوار يكون أسمن وأقوى ما في قطعاني ؛ أذبحه وأحرّقه في نار مجللة بكل ما يشوق الأشباح من أرواح وطيوب . وخصصت الكاهن الطبي (تيرزياس) فنذرت أن أنهي له بأحسن كباشي وأعظمها مئة . ثم شمعت عن ساعدي ، وذبحت القربانين . فتدفق الدم في الوهدة . . . وهنا . . . أهرعت الأشباح

من كل فج ، وأقبلت مهطعة كأسراب الدبى . . . يا لآلهة ! ! هنا ، ذرافات العذارى جرعن كأس الحام في ميعه الصبا ؛ وهنا ، جموع الشباب اليانع كأفواف الزهر غلهم عادي الردى ؛ وثمة ، عرائس سادرات تسربلن سواد الحزن ، فجأتهن المنايا ليلة الرقاق ؛ وهناك ، أطفال كأكم الورد لما تفتح قطعتهم أيدي النون ؛ وعن كشب ، وقفت كواكب المحارين الذين لطحوا بالدماء وجه البسيطة . . . والآباء والأمهات والأجداد . . . أقبلا يتدافعون نحو الوهدة صائحين صاخبين ، قاذفين في قلوبنا الرعب . . . ثم إنى هتفت برجالى فشرعوا يحرقون القرائين ويصلون لرب هذه الدار — يلو تو — ولزوجهم ، ورحت أنا أذود الأشباح الهائمة عن دم الضحايا بسيفي أضرب به ههنا وههنا ، حتى لمحت روح رفيقي إليّ نور^(١) الذى تركناه في أرض سيرس دون أن نقيم له شعائر الموت لما كنا بسبيله من هموم . . . لمحت روح رفيقي فتصدعت ، ثم ذرفت عبرات وعبرات ، وكلمته قائلًا : « إليّ نور ! يا صديقي ! كيف وصلت إلى ظلمات هذه الدار الآخرة في مثل هذه السرعة ، ولم تحملنا إليها سفينتنا إلا بعد لآي ؟ عمرك الله هل سبحت في الهواء ؟ أم طويت إليها الرحب ماشياً ؟ » وأنهمرت من عينيه دموع ودموع . ثم قال يجيبني : يا ابن ليرتيس النبيل ، المعروف في المالين بالحكمة ودقة الفهم ، لقد أودى بي السكر فسقطت من سطح سيرس فددق عني ، وأسرعت من ثمة على درج الظلمات إلى هيدر . . . على أننى أستحلفك بكل عزيز عليك ، بينلوط ، بالنار المقدسة

(١) الثمل الذى سقط من السطح فوق عنقه (الفصل السابق)

(١) انسَدَحَ نام وفرج بين ساقيه .

(٢) السحاب المظلم

ففيها لعدواً لدوداً يتأثرُك ، ذلك هو نيتيون الذي أسخطته بما سَمَلت عين ولده السيكلوب (بوليفيم)؛ على أنك واصل بعد أهوال جسام إلى وطنك ، فإنك إن كبحت جراح شهواتك ، أنت ومن معك ، فإنك واصل يوماً إلى شيطان تريناشيا ، وتكون قد أفلت من روع اليم وأرزائه ، فإذا كنت ثمة ، فاحذر أن تمس قطمان رب الشمس الساعمة في الجزيرة بأذى إن كنت جد حريص على العودة إلى بلادك سالماً ، مهما اقتحمت بعد ذلك من عُباب وعقاب . فإذا مسها منكم أحدٌ بأذى ، فويل لكم جميعاً ! إن فلكن تنوص إلى الأعماق ، ويفرق رجالك أجمعون؛ أما أنت فتنبجو بعد جهد ، وتلتقطك سفينة عابرة وتعود بك بعد شقاء وبلاء ، وعناء أيماء عناء ، إلى وطنك الذي ينتظرك فيه ألف ويل وويل ! ستجد قصرَك النيف محتلاً بطغمة أشرار من عشاق زوجك الوفية لك ، يُريغون خبرك ويُذبحون شاءك ، ويُغشون بنلوب بالعطايا والرشى لتختار من بينهم بعلًا لها . . . ولكنك ستنتقم منهم وتنتصف لما قدموا من سوء ، وستبذل جموعهم ؛ فإذا تم لك النصر عليهم فانطلق من فورك إلى الشعب الذي لم ير البحر أحد من أهله ولم يذق الملح أحد منهم قط ، وليكن معك مجذاف عظيم يدلك عليهم فإنهم إن رأوه عجبوا من منظره ، وظنوه مذراة مما يذرى به القمح ؛ فإذا عرقهم فاغرس المجذاف في أرضهم ، وضح لنيتيون رب البحار بمجمل جسد وكبش سمين وخنزير كَنَاز^(١) ، ثم تبثل إليه وأخبت ، وانطلق إلى وطنك ، وضح بأحسن

التي تتأجج عن قلبها حياتك ، بولدك الأوحد تلياًك أن تجمع ما تبقى من سلاحى وعتادى إذا عدت إلى أرض سيرس ، وإنك إليها لعائد حين ترجع أدراجك من عالم هيدز ، وأن تحرق جثمانى فى نيران هذا العتاد ، ثم تصلى لى ، وتضرع للآلهة من أجلى حتى أقر هنا ، وتهدأ فى تلك الظلمات روحى ، وأن تغرس فوق الكومة التى تشمل رفاى ، مجدافى العزيز الذى عملت به فى البحر تحت إمرتك ، وفى ذرى سلطانك وقيادتك ، حتى يذكرنى فى العالم الفانى اذا كرون . ووعده أنى فاعل . ثم لم أزل أذود الأشباح عن الدماء المتدفقة . ونجاة لحت بين أرواح الموت شبح أمي ؛ أمي المحبوبة أتتكلياً ابنة الشجاع أوتوليكوس ، التى تركتها يوم يعمت شطر طروادة قوية « شابة » غريضة الصباريئة الشباب . وما وقعت عيني عليها حتى أجهشت وأجهشت ، ثم انهمرت من مقاتى أحر العبرات . . . ومع ما كان يعتلج به صدرى من الأسى عليها ، فقد ذدتها عن الدماء كذلك ، وبى من الملم لتلك القملة ما أوهنتى وأضوانى . ثم أقبل بنو طيبة وكاهنبا الجليل ، يتوكأ على عصاه الذهبية ؛ وما كاد يحملق فى قليلا حتى عرفنى وخاطبنى يقول : « لم غادرت الدنيا الدافئة المشرقة أيمها التعس ، وقدمت لترى هؤلاء الموتى ولتضرب فى ظلمات هذا العالم العبوس ؟ ! ولكن نرح هذا السيف قليلا حتى أجبرع من تلك الدماء ، وإنى لمحدثك حديث الصدق عما جئت من أجله . » وأغمدت سيفى ، وانحنى الكاهن فعب من الدماء ماشاء ، ثم نهض فقال لى : « أوديسوس ؛ إنك تجتهد أن تعود أدراجك إلى بلادك ، غير أن طريقك إليها مخوفة بالكاره ، ممتلئة بالمقبات ؛ وإن لك

تجشمت الأهوال الثقال منذ توجهت مع أجامنون
 للقاء أبناء طروادة . . . وهأنذا منذ ذلك اليوم لم
 تطأ قدماى أرض وطنى . . . ولكن . . . نبشئى يا أماء
 أية ضربة أودت بحياتك الغالية ؟ هل سفك
 دمك أحد ؟ أم أصالك سهم من ديانا ؟ . . . وحدثني
 كذلك عن أبى السند الشيخ ، وعن ولدى تليماك ،
 وحدثني عن ملكي وعتادى ، هل غلب عليها أحد
 من سادات البلاد ، حين يئس الكل من عودتى ؟
 وخبرنى عن زوجى ، أما تزال تعيش مع ولدى
 مخلصه وفيه لى ، أم تزوجت من أحد أمراء
 هيلاس ؟ ! » وقال الشيخ الكريم بحيني : حاشا يا بنى !
 إنها لا تزال وفيه لك ، مبقية على ذكراك ، مقيمة
 فى قصرك ، وإن تكن تقضى ليالها وأيامها فى
 حزن ممض عليك ، ودموع جارية من أجلك ،
 وآلام ماتنهي لبعذك . أما أملاكك فما تزال لك ،
 وما يفتأ ولدك يفلها باسمك ، وما يفتأ يغشى الولائم
 فى أبهة الأمراء ، ورؤاء الأماثل العظماء ؛ ولم يزل
 أبوك مقيما فى مزارعك ، عزوقا عن المدينة
 وبهرجها ، وأرائك القصور وزرايها ، وهو يقضى
 أيامه يصطلي نار المدفأة فى الشتاء ، قُبعا على فروته
 الفقيرة المتواضعة ، غاراً فى أعماله ومزقه ، فإذا جاء
 الصيف ، أو جنأه الخريف ، اعتكف فى ناحية ،
 وانطرح على المشيم المساقط من الأشجار ، وراح
 يعالج من الحزن عليك ، والبكاء بسيلك ، ما يوهيه
 ويضنيه ، طوال تلك السنين السوالف ؛ وهكذا
 هلك أنا الأخرى من طول التفجع عليك ،
 والتصدع من أجلك ، فلا ديانا أصمت فؤادى بسهم
 ولا اعتدى على معتد . . . بل الحزن وحده

ما تملك من الشاء والنعم للآلهة ، وصل لكل
 منها واخشع ، تعيش آمنا غائما ، وتمت بعد حياة
 هادئة موة قريرة ناعمة بعد حكم عادل طويل ،
 وشيوخوخة هائلة موفورة . . . هذا من أبناء الحق
 عرفتها لك . »

وقلت له : « أنا لا أكذبك يا تيرزياس فيما
 كشفت لى من أبناء الغيب ؛ ولكن حدثني
 جعلت فداك : إني ألمح شبح أُمى جائما بالقرب من
 الدم دون أن تتعطف بكلمة واحدة على ابنها الحبيب .
 فمن ذا الذى يشمرها أنى - أنا ابنها الأوحى - قريب
 منها ! » فقال : « لا أيسر من ذلك يا بنى ! فانك
 إن تركت أيما من هذه الأشباح يرشف رشفة من
 ذاك الدم ، فإنه يتحدث إليك بعد ، وينبئك بما
 تشاء . » ثم غاب شبح الكاهن فى ظلمات مملكة
 بلوتو ، وسمرت أنا مكاني أنتظر شبح أُمى ، التى
 ما كادت تذوق الدم حتى عرفتني ، وانطلقت
 تكلمنى فى ترفق وحنان : أى بُنى كيف أتيج لك
 الضرب فى دياجير هذه الدار الآخرة وأنت ما تزال
 حيا تدب على رجلحك ؟ ! ألا ما أشق هذا على بنى
 الموتى من أهل الدار الأولى : إن ههنا أنهارا من
 حميم يدور بعضها على بعض ، وقد تطنى على شطآنهما
 بعباب حمى ، ويحيط بها البحر الأعظم الذى
 لا تشق أجياله فلك ، بله قدم سائر عابر ! أوأه !
 لقد ذرعت البحار شرقا ومغربا فى رحلتك من
 اليوم ، أنت ومن معك ، ولما تصل إلى إيتاكا
 العزيزة ! » وسكتت قليلا ، فسألتها : « الظروف القاسية
 وحدها يا أماء هى التى قدتني إلى مملكة بلوتو ،
 ليعرف لى الكاهن الصالح الطيبى تيرزياس ، ولقد

أشهر الدنيا - قد كان مشغوقاً بها حباً ، وأنها طالما كانت تغشى شطآنه النضر ، وشمائله الحضر ، من أجل ذلك . وأنها كانت يوماً تلعب هناك ، فإذا شبح جميل كأنه شبح حبيبها يظهر فجأة ثم يأخذها بين ذراعيه ، ثم يعلو طوفان من اليم فيطويهما معا ، ثم تفيق فتري نفسها بين ذراعى نبتيون الجبار رب البحار الذى يشا كيبها غرامه هو الآخر ويحبها حبه ، ولاعج قلبه ، ثم يهوى بها إلى أعماق مملكته السحيقة ، ويعاشرها كزوجة ، ثم يرسلها بعد أن يوصيها بولديه التوأمين منها ، ثمرة الحب السرمدي المقدس ويفوص في اليم . وتعود هى إلى بلدها فتضع ولديها العظيمين - وزيرى جوف الأكبر - بلياس ونليوس - ويشب بلياس ويضرب فى الأرض ، فينتهى إلى مروج إيلو الخوس ويرعى ثمة بهمه وقطعانه ؛ أما نليوس فيسكن البلقع الجذب من أرض بيسلوس وتزوج من كريتوس بعد ذلك كله ، فتنجب منه أبناءها الثلاثة الآخرين^(١) ، ذوى الشهرة والمجد . ثم كملت انتيوب ابنة آسوب التى راحت تفخر بما كان بينها وبين جوف - كبير آلهة الأولب - من هوى وصباة وحب ، وأنها أنجبت له ولديه العظيمين أمفيون وزيتوس منشئى طيبة العظيمة ذات القلاع والتلاع والأبواب السبعة ولقيت بعدها ألكمينه ابنة أمفيريون حبيبة جوف ، وأم هرقل الحديدي الجبار ولقد ذكرت لى أنها تزوجت من كريون بعد ، فأنجبت له ابنته ميجازا ، زوجة ابن

يا أوديسيوس ، والوحشة والضنى ، وطول الوجد ، وذكراك فى كل حين ؛ كل أولئك يابنى اختضر عود حياتى ، وعجّل إلى مماتى ! » وما كادت تفرغ من حديثها حتى أزرقت^(١) إليها أودلو ضممتها إلى صدرى ، بيد أنى فشلت مرة وأخرى وثالثة ، إذ كانت تنفث فى كل مرة من بين ذراعى كما ينفث الظل . أو كما يسرى الحلم . ولم أطق على ذلك صبراً فقلت لها : « لماذا تأبين على عناقتك يا أماء وقد تتداوى به مما بنا من شجو ، ولو كنا هنا فى مملكة بلوتو ؟ : أم باترى أرسلت إلي برسفونيه شبحاً يعبث بى ويتضاحك على ؟ ! » قالت : « أواه يابنى ، يا أنعس بنى الموتى ! أبداً ما حاولت ربة هيدز أن تعبث بأحد ، ولكنها طبيعة الموتى هنا ، فهم لا عضل ولا لحم ولا عظم . ولا ما ذهبت به النار بعد الموت فى الدار الأولى بل هم أرواح تشبه الظلال أو الأحلام فى خفتها وسرعة انفلاتها ولكن هلم فعد أدراجك إلى النور فلقد جاءك من الحق ما هو حسبك » . ثم هممت حولى أشباح العذارى والأزواج من بنات هيدز ، سبعين من عند برسفونيه ، فامتشقت سيفي ، وطففت أذودهن فلا يقربن الدم إلا باذنّى ، واحدة بعد واحدة ، لتقص على كل منهن قصة حياتها . ولقد كملت أول من كملت تيرو^(٢) الحسناء ، كريمة المحدث ، طيبة الأعراق فذكرت لى أنها ابنة سالون وزوجة كريتوس بن إيولوس - وأن أينپوس إله السلسيل ، أعذب

(١) أسرع

(٢) لم نشأ أن نغفل أحاديث أوديسيوس مع بنات هيدز كما فعل بعض مترجمي هومر ، بل آثرنا إنبائها كما هى ، ونحن نجل الفارسي عن الملان لأن الأوديسة أعلى من أن تقل

ما تمتعت ثمة قليلاً ولا كثيراً ، فقد أصمتها ديانا الفادرة
بسهامها ، وشهد فعلتها المنكرة بأخوس العظيم ...
في ديا

ورأيت ميلاً ... وكليمنيه .. وإريفييل التاسعة
التي قبلت أن تنال ثمن روح زوجها من الذهب
والآن !! وقد أوشك الليل أن يلقي علينا طيلسانه
فما أحسبني أستطيع أن أحصى زوجات الأبطال
العظام وبناتهم اللائي لقيت في هيدز ، فخذوا أمر
الملك فأنطلقت لأستريح في سفيني ... أو هنا إن
أذن ... وكلّي ثقة فيكم ، وإيمان بالآلهة ، أنكم
ستدبرون أمر إبحاري إلي وطني حتى الصباح ...
درييني غشبة (ينبع)

تاريخ الأدب العربي

للدكتور أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائعة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

أمفريون ... ؟ ؟ ... ولقيت الحسناء أيبكاست (١)
أم أديبوس الملك التاسع ، الذي تزوجها وهو لا يدري
أنها أمه ، بعد أن ذبح أباه ، فصبت عليه السماء
سياط عذابها ، وذهب على وجهه في الأرض حيران ؛
أما أمه ، فقد سبقت روحها إلى هيدر بعد إذ شنت
نفسها في سقف بيتها ، تاركة ولدها لربات العذاب
يسمنه الخسف ويجرعه الأوصاب ... ولقيت الفادة
الحُسان خلوريس التي هام بها نليوس وثر تحت
قدمها هداياه ، فأسلست له ورزق منها أبناء الثلاثة
نسطور وخروم وپركل ، الميامين ذوى المجد ...
ثم كلمتي ليدا زوجة تندار ، أم كاستور الصنديد
ويولكس الملاكم العتيد ، إنهما يتعمان بنعمة زيوس
أبي الآلهة ، فهما يتبادلان الموت والحياة ، سنة
فسنة (٢) ، وفاء منهما ومحبة وإعزازاً ... ؟ ...
ثم رأيت إفيميديا الحبيبة التي نغرت بهيام نيتيون
والتي أنجبت له طفليه الجميلين أوتوس وإفالت اللذين
بزا بجاهلها كل من دب على وجه الأرض ، باستثناء
أوريون ... يا لهما من طفلين !! لقد شبا نيران
الحرب على آلهة السماء وحاولا رفع أوسا إلى قمة
الأولب فجعلوا بليون على أوسا ركما ، وقد أوشكا
أن يفلحا لولا أن ذبحهما نريوس وولده أبوللو ليكونا
عبرة لغيرهما ... فيا للموت ! هذا المعتدي على شبابهما
الفض فأذبل الحدود وأذوى الورود !

ورأيت بعد ذلك فيدرا ، ولقيت آريادن المقتان
وبروسيز اللعوب ، أما آريادن فقد حملها ثيديوس من
كريت إلى فراديس أثينا ... ولكن وأأسفاه ! إنها

(١) جوكستا

(٢) وردت عنهما أسطورة رائعة سنشرها قريباً

(طبعت بمطبعة الرمان والرواية بشارع المهدي عمارة عميم رقم ٧)